

الترجمة في النزاعات الدولية: تطوير ذاتية المترجم

يولندا مورينوبيو (*)

ملخص البحث

يُعتبر هذا البحث امتداداً لمشاريع سابقة مثل مشاريع "إن زون" و"ريد تي" (In Zone, Red T) أو مشروع التواصل بين الثقافات. تُستخدم في هذا البحث عناصر نموذج التحليل الروائي الذي طرحته منى بيكير عام 2006 في الترجمة في مناطق النزاعات. يدرس البحث الحالي العناصر التي تدخل في اللغة، والتي يمكن تفسيرها كسلاح للتلاعب اللغوي، وتُطرح فيه قضية الحياد وعدم الحياد في هذه السياقات. استُخرجت النصوص التي سيتم العمل عليها في الجزء التطبيقي من مقابلات شخصية جرت مع مترجمين عملوا في مشاريع للسلام أو الدبلوماسية أو الصراعات الدولية. جرى تحليل عميق للغة المستخدمة من قبل وسائل الإعلام التي تتناول الصراعات الدولية وتحليل الصعوبات التي واجهها المترجمون في هذه اللغة. وعلى ضوء نتائج هذا البحث قمنا بإعداد مدونة أخلاقية مهنية تهدف إلى تغطية الجوانب المحددة المذكورة سلفاً. نعتقد أن هذه المدونة سوف

(*) باحثة في قسم اللغويات الحديثة، جامعة ألكالا (ألكالا دي هينارس، مدريد، إسبانيا).

تكون مهمةً بالنسبة للمترجمين في مناطق الحروب والنزاعات لأنهم سوف يحتاجونها لمواجهة التلاعب اللغوي وتطوير ذاتيتهم كمتترجمين.

Abstract

This Paper is Based on Previous Projects Such as Inzone, Red T, And Cross - Cultural Communication. Using Elements From The Model of Analysis of Narratives Suggested by Mona Baker (2006) in Translation and Conflict, This Paper Studies The Elements That Interfere With Language That Could Be Interpreted as a Weapon of Linguistic Manipulation. The Research Posses the Question Whether or Not to Be Neutral in Such a Context. Data For The Empirical Research Was Collected From Interviews Conducted to Interpreters That Have Worked for Peace Resolution Projects, Diplomacy or International Conflicts. a Deep Analysis of The Language Used By Media, on Portraying International Conflicts, Will Serve as an Example of The Crossroads Found by Translators. Consequently, a Code of Ethics Was Created to Cover The Specific Aspects Mentioned Above, Which We Believe Could be Useful for War Interpreters Who Need to Fight Linguistic Manipulation and Develop Their Personal Autonomy.

1 - المقدمة

تنص المادة 19 من إعلان الأمم المتحدة لحقوق الإنسان (2008) على أن حرية التعبير حقٌ أصيلٌ من حقوق الإنسان وغير قابلةٍ للمُصادرة، فضلاً عن حق الإنسان في التمتع بسائر الحقوق الأخرى لكي تسير الحياة بشكلٍ طبيعيٍّ في المجتمعات. نجد في هذا السياق، أن عمل المترجم أمرٌ ضروريٌّ جداً، لأنه من جانبٍ يساهم في الاتصال بين اللغات ومن جانبٍ آخر يعمل على تقليص الحواجز الثقافية لهؤلاء الأفراد والجماعات الذين لا يستطيعون التواصل بشكلٍ مباشرٍ للمطالبة بحقوقهم. تؤكد بيكير (2005: 330) على حق شعوب كافة اللغات والثقافات في التعبير عن أنفسهم - بما في ذلك الأقليات (التي لا تتكلم لغة الأغلبية) - والكفاح من أجل الدفاع عن حقوق الجميع، مما

يساهم في تحقيق الأهداف المشتركة والسماح لأي شخصٍ بالتعبير بلغته الخاصة. وفي هذا الصدد، تعد الترجمة الشفوية والتحريرية بمثابة عملٍ سياسيٍ للتعبير عن هؤلاء الذين لا يجري سماعهم ولكنهم يكافحون من أجل إيصال صوتهم. ولذلك، فإن عمل المترجم يساعد على إمكانية المشاركة في الكفاح ضد إساءة استخدام الهيمنة اللغوية، كما يوفر لتلك الأقليات الحق في التواصل. ولهذا السبب، ينبغي منح أهمية كبرى لتعزيز تدريب المترجم في مناطق النزاعات، وتحديد العوامل غير اللغوية (البعد الجغرافي، والتاريخي، والثقافي... إلخ) التي يُمكن أن -تؤثر على التواصل لتحقيق ترجمة مناسبة تساعد على إزالة الحواجز التي تعيق المُرسِل من الحصول على أهدافه، فضلاً عن نقل المعنى. من وجهة نظرنا هنا تحديداً تكمن المهمة العظيمة التي يقوم بها المترجم، لأنه يُعد بمثابة همزة الوصل بين مجموعتين من الأفراد الذين يختلفون ثقافياً واجتماعياً على حدٍ سواء، ولا يتشاركون في تحدث اللغة ذاتها. في هذه الحالة، يُمكن أن يكون التواصل بمثابة منح الأفراد حقوقهم الأساسية، بمعنى أنه يمكن أن يكون التواصل من عدمه بمثابة الفرق بين الحياة والموت.

سنحاول من خلال هذا البحث إثبات أن الترجمة (التحريرية والشفوية) في مناطق النزاعات لا تقوم على النقل من لغةٍ إلى أخرى، ولكنها تقوم على نقل الأفكار والمفاهيم والثقافة والتاريخ. ولهذا، فإن شخصية المترجم لا تقتصر على كونه خبيراً في هذا المجال، بل ينبغي أن تتوافر فيه الذاتية حيال ما يترجمه. تشير الذاتية هنا إلى الحيادية التي يجب توافرها في المترجمين التحريريين والشفويين. يتضمن هذا المفهوم معظم المدونات الأخلاقية لدى المترجمين التحريريين والشفويين.

تتناول مدونة أخلاقيات المهنة التابعة للمعهد الأسترالي للمترجمين التحريريين والشفويين بعض جوانب التجرد والحيادية وأخلاقيات المترجمين.

وفيما يتعلق بحيادية وتجرد وصدق المترجم، تنص لائحة المعهد المذكور على ما يلي:

- Interpreters and Translators Shall Not Allow Personal or Other Interests to Prejudice or Influence Their Work.
- Interpreters and Translators Shall Not Solicit or Accept Gratuities or Other Benefits.
- Interpreters and Translators Shall Not Exercise Power or Influence Over Their Clients.
- Interpreters and Translators Shall Maintain Their Integrity and Independence at All Times.
- Interpreters and Translators Shall Frankly Disclose Any Possible Conflict of Interest.

وفيما يتعلق بقواعد السلوك التي يعمل من خلالها المترجمون الشفويون لوكالة الجمارك في المملكة المتحدة نجد أن الحيادية تمثل البند الأول، نظراً للمواقف المعقدة التي يمر بها هؤلاء المترجمون.

A Freelance Interpreter Engaged by the UK Border Agency Has a Duty to be Impartial and to be Seen by Others to be Impartial at All Times. Even Though You May Not Feel that You Have Bias or Partiality, If Other People Perceive that You Are Biased or Partial Your Role As An Interpreter Is Compromised. Therefore, You Must Strive to Avoid Any Situation in Which it Might Appear that You Have Favoured One Side or Another in a Case.

تُوضح وكالة جمارك المملكة المتحدة أن الإجابة على هذه الأسئلة لا تدخل في اختصاصات المترجم الشفوي:

A Freelance Interpreter Engaged by the UK Border Agency Should Not Offer Opinion, Comment or Declare Any Personal Observations on Truthfulness or Ethnic Veracity of an Applicant Even if Requested to do So. You Must Decline the Request and State that it is Outside Your Remit as a Professional Interpreter.

يُلزم هذا القانون المترجم الشفوي وجوب نقل كل المعلومات ودون إغفال للمعلومات:

[You Should] Interpret Language, Which May be Offensive. For Cultural Reasons, Obscenities May be Difficult to Translate. In this Case You Should Look for the Closest Equivalent.

[You Should Not] Omit Any Part of The Interviewee's Account. It is Not Within your Role to Determine What Information is, or is Not, Relevant. Your Duty is to Interpret Everything That is Said.

يُشدد أيضاً على أهمية التحكم العاطفي:

[You Should Not] Show Your Emotions. The Only Reactions You Should Express Are Those of The Interviewee. This May Be Difficult at Times if The Account Given by The Interviewee is Upsetting or it is Clear that the Interviewee is Lying.

وفيما يتعلق بصراع المصالح، يقترح المعهد الأسترالي المذكور مايلي:

Interpreters and Translators Shall Not Accept, or Shall Withdraw From Assignments in Which Impartiality May be Difficult to Maintain Because of Personal Beliefs or Circumstances.

وفيما يتعلق بالموضوعية، يُشدد المعهد الأسترالي على:

If Objectivity is Threatened, Interpreters and Translators Shall Withdraw from the Assignment.

وفيما يتعلق بالحيادية، يؤكد المعهد الأسترالي والسجل الوطني لمترجمي الخدمات العامة على:

Interpreters and Translators do Not Alter, Add to, or Omit Anything From the Content and Intent of The Source Message (AUSIT).

Practitioners Shall Interpret Truly and Faithfully What is Uttered, Without Adding, Omitting or Changing Anything; In Exceptional Circumstances a Summary May be Given if Requested (Code of Professional Conduct-NRPSI).

فيما يلي، يستخدم كاهاني (2009) مصطلح الانحياز لوصف معضلة الحيادية في مناطق النزاعات:

”يبدو لي واضحاً أنه لن يُقدم أحدنا على انتزاع معلوماتٍ عسكريةٍ استراتيجيةٍ

من أسيرٍ جريحٍ في مستشفى ميدانيٍّ مقابل الرعاية الصحية، على الرغم من أن هذا الابتزاز - الضمني في هذه الحالة - ليس صريحاً. وكيف سيكون الحال لو كانت المعلومات من شأنها أن تساهم في منع هجوم؟ وكيف سيكون الحال لو شكّل هذا الهجوم الإرهابي تهديداً لأمننا وأمن العاملين لدينا؟ في هذه الحالة سيكون الأمر أكثر توتراً وستصبح قدرتنا على اتخاذ القرارات اللحظية أكثر صعوبة. في حالات النزاع والحرب يكون من السهل جداً وقوع ضحايا تحت هذه التناقضات الأخلاقية.

وفي النهاية، يؤكد تاكيداً (2012) على:

Interpreters Should Acknowledge that Their Own Values, Positions, and Interests Could Influence Their Ways of Interpreting. They Should Critically Reflect on Their Own Actions and Learn to Manage Different Degrees of 'Neutrality' By Quickly Analyzing the Discourse, With the Ultimate, Collective Goal of Resolving Conflict in Mind.

يبقى نقل الرسائل كما هي أو تعديلها حسب خصائص وظروف المشاركين أمراً متروكاً للمترجم في كل مجالات الترجمة الشفوية. فالتفاوض على المعنى أو الوساطة من شخصين أو أكثر هو عبارة عن إجراء حوارٍ من أجل مشروعٍ مشتركٍ: يكمن الهدف في منع العنف الحقيقي أو الرمزي، حيث يفرض البعض مدونات الأخلاقية الأخرى عن طريق الضغط المماثل أو المفارقة (سان رومان وأوريبي، 2009: 7). يرجع مصدر هذا العنف إلى النعرة العرقية وإمبريالية اللغات المهيمنة. وينعكس هذا الأمر جلياً عند مترجمين راسخين يتمتعون بعقلية الثقافات الإمبريالية "ويخضعون لحتمية الطلاقة كشرطٍ أساسيٍّ وأوليٍّ لكل ترجمة لتلك اللغات" (هورتال، 2015: 186). تُرى النتيجة المباشرة للإذعان لقواعد الهيمنة اللغوية بشكلٍ مباشرٍ في التواصل. حيث نرى في الدراسة المذكورة سابقاً لبوتشاك (2008)، أنه وجب على من جرى استطلاع آرائهم تصحيح بعض سوء الفهم الناتج عن قلة المعرفة اللغوية أو الثقافية (50%)، أو اضطروا إلى تبسيط اللغة وتقديم تفسيراتٍ قصيرةٍ أو تكثيف رسالة النصوص أو المحادثات الطويلة والمُعقدة كلما كان ضرورياً (55%). يجري توضيح الأفكار والأحكام المسبقة والقوالب النمطية الناشئة من كلا الطرفين، والتي تُعيق تحقيق العمل المشترك، بفضل نشاط المترجم الأكثر "تدخلًا". يُبين

هذا الأمر الاقتراب من الإطار المرجعي للآخر، فالاهتمام به هو بمثابة مسارٍ يساعد في الاقتراب من واقعه الاجتماعي والثقافي، ويساهم في نشر التعاطف (سان رومان وأوريبي، 2009: 6).

وتضيف باليرو - غارثيس وول - كليزر: "أن الازدواجية بين ما هو "مرئي" في مواجهة ما هو "غير مرئي" وبين الآلة والإنسان وبين المشاركة واللامشاركة، لا تلتقط بشكلٍ مناسبٍ صعوبة عمل المترجم. فمن المستحيل أن يتصرف المترجم الشفوي كالآلة" (2014: 324). تتطلب كل حالةٍ اتخاذ موقفٍ مختلفٍ، ولذلك فمن الضروري معرفة جميع العناصر التي يجب أن يتخصص فيها المترجم الشفوي لتفادي سوء الفهم والنزاعات التي يمكن أن تنشأ نتيجةً للجهل والافتقار إلى التدريب. ربما يكون هذا العنصر هو الأكثر إثارةً للجدل فيما يتعلق بنظريات الترجمة ومنهجيتها وربما يكون أيضاً الأكثر قديماً. طُرحت هذه الفكرة ذاتها منذ القرن التاسع عشر من قبل شلايرماخر في عام 1813.

إنّ، ما هي الطرق الحقيقية التي يجب أن يسلكها المترجم لكي يُقيم التواصل بين هذين الشخصين المنفصلين؛ وهما المؤلف والقارئ دون أن يجبر القارئ على الخروج من دائرة لغته الأم ومساعدته على فهمٍ أكثر نجاحاً واقتراباً للمؤلف؟ يبدو لي أن هناك خياران فحسب: أما أن يترك المترجم المؤلف هادئاً ويجعل القارئ ينتقل إليه أو يترك القارئ هادئاً ويجعل المؤلف يقترب منه (بولانيوس، 2013: 111).

لا يزال هناك العديد ممن يقللون من قدرة المترجم التحريري والشفوي على ضمان تواصلٍ فعالٍ ومؤثرٍ، بدلاً من أن يبقى وفيّاً للنص المصدر. من جانبها، ترى منظمة الأمم المتحدة أنه يجب على المترجم الشفوي أن يفهم أن كل ما يقوله المؤلف ينبغي ترجمته. فليس كافياً تلخيص أو تجميل ما يقال من خلال تعبئة المعلومات المفقودة. "ولا ينبغي محاولة تحسين الكلمات أو العبارات المرسلّة لجعلها جديرة بالثقة وأكثر تماسكاً. (مفوضية شؤون اللاجئين، 1995: 5). ومع ذلك - وكما رأينا - يُمكن أن يؤدي هذا الوضع إلى جعل المشاركين الذين يفتقرون إلى أدوات تعبيرٍ أكثر تطوراً - كما هو الحال في أدوات المشارك الذي يخالف الرأي - في حالةٍ من اللامساواة.

من الممكن أن يكون إعداد مدونة أخلاقيات مهنية معقداً للغاية، وقد يختلف هذا الأمر تبعاً للنزاع. ومع ذلك، يؤكد دراغوفيتسن ميلا أن "التجارب والخبرات المعاشة خلال نزاع لا يمكن أن يتمخض عنها تكويناً، لكن يمكن أن تُستخدم هذه الخبرات من قبل متخصصين في ظروف مستقبلية (2007: 38). يمكن للتلاعب السياسي أن يؤدي إلى ولادة مجال مستقل، حيث يشهد علم المصطلح تطوراً مستمراً، وبالتالي يمكن أن يُستخدم كسلاح حرب (المصدر ذاته). بالإضافة إلى ذلك، تعكس الدراسات التي أُجريت على الأرض أن المترجمين المحليين الذين يجري التعاقد معهم للعمل في مناطق النزاعات يستخدمون مدوناتهم الأخلاقية الخاصة دون الحاجة إلى مرجعية أكاديمية أو تعليمية" (بيكير، 2012: 21).

عادةً يؤدي غياب مدونة أخلاقيات المهنة إلى اضطراب المترجمين التحريريين والشفويين إلى اتباع القواعد المنصوص عليها بالنسبة للجنود، وهي القواعد التي لا تناسب دائماً المترجم الشفوي "كما أنها في الوقت ذاته لا تسمح له باتباع البروتوكول العسكري نظراً لخلفيته المدنية أو لافتقاره إلى التدريب العسكري ويمكن أن يكون حتى من غير حاملي جنسية الدولة التي تعاقدت معه" (بيكير، 2012: 21).

أما وجهة نظر نيومارك حول المترجمين التحريريين والشفويين والتي أشارت إليها ميلاً دراغوفيك - دروفيت في مقالاتها فهي "أن المترجمين التحريريين لديهم السلطة للتوسط اللغوي بين المشاركين، لكنهم مجبرون أيضاً على الوفاء المستمر للمحتوى (نيومارك، 1989: 24-25). ويضيف قائلاً [...] هذا لا يبدو بسيطاً على الإطلاق عندما يكون التفاهم بين الشعوب والأمم المختلفة قد أدى إلى نزاعات فيما يتعلق بما هو أخلاقي، وغالباً ما تضيعة الحقيقة في الدعاية للحرب (ميلا دراغوفيك- دروفيت، 2007: 29)".

يستند عمل مدونات أخلاقيات المهنة التالية على النتائج التي يتم الحصول عليها بعد المقابلات والاستقصاءات التي أُجريت مع المترجمين التحريريين والشفويين الذين يعملون في مناطق النزاعات الدولية. لا يمكن تطبيق هذه المدونات على جميع النزاعات الدولية، ولكن يمكن أن تكون دليلاً لإعداد مدونات أخلاقية مستقبلية أكثر تخصصاً في تعزيز ذاتية المترجمين التحريريين والشفويين. نظراً لتوسع الدراسات، يُلخص هذا البحث النتائج التي تم الحصول عليها في إعداد المدونات الأولية لأخلاقيات

المترجم. تهدف هذه المدونة إلى تقديم دليل للمترجم يرجع إليه عندما تنشأ بعض المعضلات اللغوية المعروضة في هذا البحث وتجعله قادراً على اتخاذ قرارٍ بالعمل بمزيد من النشاط في التواصل (الوساطة بين شخصين أو أكثر) من عدمه.

تنتهج مدونة الأخلاقيات التالية البنية التي صُممت خلال مشروع Red T (حماية المترجمين التحريريين والشفويين في جميع أنحاء العالم)، ولكنها تركز بشكلٍ أكبر على دور المترجم والنتائج التي جرى الحصول عليها من هذه الدراسة.

2- مدونة أخلاقيات المهنة في مناطق النزاعات الدولية

الحيادية مقابل الوساطة

بغض النظر عن يتعاقد معك، لا بد أن تتصرف بشكلٍ يعتمد على التصنيف دون التعبير عن الرأي أو التعاطف، لا تدافع عن أي قضية أو تصرح بأي صراعٍ للمصالح. لا بد أن تكون أميناً في نقل الرسالة.

ينبغي أن يعتمد المترجم على الوساطة (بين شخصين أو أكثر) في الحالات التالية:

- أ. إذا كان هناك سوء فهمٍ أو إساءة استخدام اللغة من قبل أحد الأطراف.
- ب. أوجه عدم الاتساق النحوية أو الدلالية قد تكون نتيجة لعوامل ثقافية ونفسية.
- ج. يمكن أن يؤدي سياق الحرب إلى استخدام اللغة كوسيلةٍ للتلاعب: إضفاء الشرعية على العنف وتشويه للواقع من خلال الروايات، وإساءة استخدام السُّلطة.
- د. هناك مصطلحاتٌ خاصةٌ بكل سياقٍ يمكن اعتبارها هجوميةً إذا جرى نقلها بصورةٍ خاطئة.
- هـ. من الممكن أن تؤثر الأهداف الشخصية بشكلٍ مباشرٍ على التلميح أو إغفال بعض العناصر اللغوية.

و. يمكن تلخيص القيم وعلاقات القوة والمنشآت الاجتماعية كمبادئ عالمية لتعزيز الأدلة أو رفض بعضها.

نصائح أثناء الترجمة (التحريرية والشفوية)

- يمكن أن يُترجم الغموض الذي يكتنف العبارة بنفس الطريقة.
- ينبغي على المترجم تجنب استنساخ سلوكيات قائمة على التسلسلات الهرمية مما يتسبب في عدم التناسق خلال المحادثة.
- ينبغي أن تخضع عبارات التلطيف والتحقير لترجمة تُسهّل من عملية التواصل وتجعلها أكثر فاعلية وتأثيراً، وذلك من خلال التوضيح أو ترجمة أكثر قابلية للفهم.
- يجب أن تتسق اللغة أو المصطلحات المتخصصة المستخدمة في عملية الترجمة مع مستوى المتلقي.

المصادر

AUSIT: Australian Institute of Interpreters and Translators Inc. Available at: <http://www.ausit.org>. Accessed 28 November 2016.

Baker, C. "Opening the Black Box: Oral Histories of how Soldiers and Civilians Learned to Translate and Interpret During Peace Support Operations in Bosnia- Herzegovina." *Oral History Forum*: vol. 32, 2012.

-----, "The Care and Feeding of Linguists: The Working Environment of Interpreters, Translators, and Linguists during Peacekeeping in Bosnia-Herzegovina." *War and Society*: vol. 2, 2010.

-----, "Forget Neutrality." *The Linguist*: vol. 3, 2009. Available at www.oil.org.uk.

-----, *Narratives in and of Translation*. Gran Bretaña: Routledge, 2005.

Bolaños, Sergio. "Sobre la ética en la comunicación intercultural." *el caso de la traducción Signoy Pensamiento*: vol. XXVIII, núm. 55, julio/diciembre, 2009.

Brunette , Louise [et al.]. *Critical Link 3*. Amsterdam: Benjamins, 2003.

Code of Professional Conduct, 2016. Available at: <http://www.nrpsi.org.uk/downloads/NRPSI-Code-of-Professional-Conduct-22.01.16.pdf>. Accessed 30 march 2016.

Hortal Alonso, Augusto. *Ética profesional de traductores e intérpretes*. España: Editorial Desclée de Brouwer, 2007.

Organización de Naciones Unidas, 2008. Declaración Universal de derechos Humanos. Available at: <http://www.ichrp.org/es/articulo-19-dudh>. Accessed 8 October 2016.

Salama-Carr, Myriam (ed.). *Translating and Interpreting Conflict*. Amsterdam and New York: Rodopi, 2007.

San Román, G. "Uribe, Mediación intercultural en el ámbito de l salud." *Programa de formación: módulo VI., capítulo 15.*

Takeda, K. "Interpreters in conflict resolution." *Reflections*: vol. 2, 2012.

-----". "Wars and interpreters." *Across Languages and Cultures*: vol. 10, 2009.

Valero-Garcés C. and Wahl-Kleiser, L. "Desencuentros culturales en el ámbito de la salud." *las voces de los profesionales sanitarios y los pacientes extranjeros Panace*: vol. XV, no. 40, 2014.